عُظماءُ مِنَ الإسلامْ ..

أبو ذر الغفاري

مكتبة خير أمة الإسلامية

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ " مَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ وَلاَ أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ "

(حديث شريف)

هو أبو ذر الغفاري جندب بن جنادة ، ولد أبو ذر رضي اللّه عنه في قبيلة غفار بين مكة والمدينة، وقد اشتهرت هذه القبيلة بالسطو، وقطع الطريق على المسافرين والتجار وأخذ أموالهم بالقوة،وكان أبو ذَرّ رضي اللّه عنه رجلاً يصيب الطريق، وكان شجاعًا يقطع الطريق وحده، ويُغير على الناس في عماية الصبح على ظهر فرسه أو على قدميه كأنه السبع، فيطرق الحي ويأخذ ما يأخذ ، ومع ذلك كان أبو ذري وحدانياً لا يعبد الأصنام .

قصة إسلامه :-

عن ابن عباس -رضي اللّه عنهما- قال: قال أبو ذر رضي اللّه عنه: كنت رجلاً من غفار، فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة يزعم أنه نبي، فقلت لأخي: انطلق إلى هذا الرجل كلّمه وَأْتني بخبره. فانطلق فلقيه، ثم رجع فقلت: ما عندك؟ فقال: واللّه لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير، وينهى عن الشر. فقلت له: لم تشفني من الخبر. فأخذت جرابًا وعصًا، ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه، وأكره أن أسأل عنه، وأشرب من ماء زمزم، وأكون في المسجد. قال: فمر بي عليٌّ رضي اللّه عنه، فقال: كأن الرجل غريب؟ قال: قلت: نعم. قال: فانطلق إلى المنزل. قال: فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه، وليس أحد يخبرني عنه بشيء.

قال: فمر بي عليٌّ فقال: أما آن للرجل أن يعرف منزله بعد؟ قال: قلت: لا. قال: انطلق معي. قال: فقال: ما أمرك؟ وما أقدمك هذه البلدة؟ قال: قلت له: إن كتمت عليَّ أخبرتك. قال: فإني أفعل. قال: قلت له: بلغنا أنه قد خرج هاهنا رجل يزعم أنه نبي، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من الخبر، فأردت أن ألقاه. فقال له: أما إنك قد رشدت، هذا وجهي إليه فاتبعني، ادخل حيث أدخل، فإني إن رأيت أحداً أخافه عليك قمت إلى الحائط كأني أصلح نعلي، وامضِ أنت. فمضى ومضيت معه حتى دخل ودخلت معه على النبي، فقلت له: اعرض عليَّ الإسلام. فعرضه فأسلمت مكاني، فقال لي: "يا أبا ذَرّ، اكتم هذا الأمر، وارجع إلى بلدك، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل".

فقلت: والذي بعثك بالحق لأصرخَنَّ بها بين أظهرهم. فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا اللّه وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فقاموا فضُربت لأموت، فأدركني العباس فأكب عليَّ، ثم أقبل عليهم فقال: ويلكم! تقتلون رجلاً من غفار، ومتجركم وممركم على غفار. فأقلعوا عني، فلما أن أصبحت الغد رجعت فقلت مثل ما قلت بالأمس، فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ. فصُنع بي مثل ما صنع بالأمس، وأدركني العباس فأكبّ عليَّ، وقال مثل مقالته بالأمس.

وحين رجع أبو ذر إلى قومه، نفّذ وصيّة رسول اللّه، فدعاهم إلى اللّه عز وجل، ونبذ عبادة الأصنام والإيمان برسالة محمد، فكان أول من أسلم منهم أخوه أنيس، ثم أسلمت أمهما، ثم أسلم بعد ذلك نصف قبيلة غفار، وقال نصفهم الباقي، إذا قدم رسول اللّه إلى المدينة، أسلمنا، وهذا ما تم، وجاؤوا فقالوا يا رسول اللّه: إخوتنا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا. وفي ذلك قال رسول اللّه: "غفّار غفر اللّه لها، وأسلم سالمها اللّه .

وكان أبو ذرّ رضي اللّه عنه من كبار الصحابة، قديم الإسلام، يقال: خامس خمسة في الإسلام ، وبعد أن أسلم آخى النبي بينه وبين المنذر بن عمرو. وهو أول من حيا رسول اللّه بتحية الإسلام. وكان أبو ذر الغفاري من الرجال الذين أحبهم رسول اللّه ووصفه بصفتين التصقا به وأصبحا يوجهانه في المواقف المختلفة، وهما الصدق والوحدة والتفرد، ولقد دفع الصدق أبا ذر لأن يكون من أكثر الصحابة مجاهرة بالحق مهما عرضه ذلك للأذى فكان من القلائل الذين أعلنوا إسلامهم في قريش .

.....

عندما سار رسول اللّه إلى تبوك، كانَ الرجال يتخلفون عن الغزو، فيقول أصحابه ﷺ: يا رسول اللّه تخلف فلان. فيقول: دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه اللّه بكم، وإن يَّك غير ذلك فقد أراحكم اللّه منه". حتى قيل: يا رسول اللّه، تخلف أبو ذر، وأبطأ به بعيره. فقال رسول اللّه: "دعوه، إن يك فيه خير فسيلحقه اللّه بكم، وإن يك غير ذلك فقد أراحكم اللّه منه". فتلوَّم أبو ذَرّ رضي اللّه عنه على بعيره فأبطأ عليه، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره فخرج يتبع رسول اللّه ماشيًا، ونزل رسول اللّه في بعض منازله ونظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول اللّه، هذا رجل يمشي على الطريق. فقال رسول اللّه: "كن أبا ذَرّ". فلما تأمله القوم، قالوا: يا رسول اللّه، هو –واللّه– أبو ذَرّ. فقال رسول اللّه: "رحم اللّه أبا ذَرّ، يمشي وحده، ويموت وحده، ويبعث وحده" .

من أقواله رضي اللّه عنه: "حجوا حجة لعظائم الأمور، وصوموا يومًا شديد الحر لطول يوم النشور، وصلوا ركعتين في سوداء الليل لوحشة القبور".

تُوفّي أبو ذر الغفاري رضي اللّه عنه بالرَّبَذَة سنة (٣٢هـ=٦٥٢م)

المصادر

موقع قصة الأسلام :– راغب سرجاني

البداية والنهاية :– ابن كثير

سير أعلام النبلاء :– الحافظ الذهبي